كتب الهلال للأولاد والبنات



عنترة بن شداد

مولد البطل

بقلم: فاروق خورشيد • رسوم: محمد حماد

ANTARA BEN SHADAD - October 1983 - KOTOB EL HILAL AWLAD & BANAT

كتب الهلال للأولاد والبنات

تصدر عن مؤسسة دار الهلال

كتب الهلال للأولاد والبنات

سلسلة التراث

أكتوبر ١٩٨٣



عنترة بن شداد

مولد البطل

بقلم: فاروق خورشيد

رسوم: محمد حماد

مولد البطل


الأمير مالك


عبلة


عنترة


شدّاد


أسماء


زبيبة

نظر « شداد بن قراد » فارس بنى عبس إلى المخلاة التى حملتها إليه زوجته « زبيبة » فى دهشة،وهى تخرج له منها رأس ذئب مقطوع من أعلى العنق ، ومخالب ذئب مازالت تحمل آثار دماء حديثة ، وقال :

ـ هذه مخلاة « عنترة » ، ولكن من الذى وضع فيها رأس هذا الذئب ومخالبه ..؟

فقالت زبيبة وهى ترتجف خوفا وقلقا :

عندما عاد « عنترة » من رعى الغنم رأيت على ملابسه وجسده آثار دماء ، فخفت أن يكون قد جرح نفسه أو حل به مكروه . ولما سألته عن أمر هذه الدماء ، أعطانى هـذه المخلاة وطلب منى أن أنظر فيها ، فما أن رأيت مافيها حتى أسرعت بها إليك ..

وامتزجت الدهشة فى وجه « شداد » بالغضب ولمعت عيناه بنظرة قاسية ، وهو يشير بيده إلى « زبيبة » قائلا :

ـ هاته هنا واسرعى ، لابد أن يتعلم ألا يترك الغنم ترعى وحدها ويذهب هو يجمع ما يجده من بقـايا الحيوانات فى مخلاته ..

وترددت « زبيبة » للحظات ، ثم أسرعت تخرج منادية على « عنترة » الذى كان يقف بعيدا إلى جوار البئر يخرج منها الماء فى إناء كبير ، ويصب منه على جسده ووجه مزيلا آثار الأتربة الممزوجة بالدماء والتى كانت تملأ ملابسه وجسده ، وحين سمع « عنترة » نداء أمه له ، وضع الاناء على حافة البئر ، وأخذ منشفة كانت إلى جواره فوق صخرة ، وجعل يحاول تجفيف نفسه وهو يسرع ملبيا نداءها والماء يتساقط من جسده وشعره المجعد ، وأمسكت أمه بيده تقوده إلى داخل الدار وهى تقول :

ــ ستبلل كل شىء بهذا الماء المتساقط من كل جزء فى جسدك .

ورفع « عنترة » وجهه إليها وهو يبتسم فكشفت ابتسامته عن أسنانه القوية اللامعة البياض والتى يبرز بياضها الناصع سواد بشرة وجهه كله وقال :

ــ لو تركتنى لحظات لأكملت تجفيف الماء عن جسدى ووجهى ..

جذبته « زبيبة » من يده حيث جلس أبوه « شداد »



وفى قلبها حنان وحب ، وفى قلبها أيضا خوف وترقب ..

ونظر « شداد » إلى « عنترة » الطفل ، وحاول جاهدا أن يخفى ابتسامة ملأت وجهه . كان « عنترة » بشعره الغزير المبلل ووجهه الأسود الحالك السواد ، وإن كان مع سواده وسيما ، وعينيه اللامعتين لا تستقران على شىء محدد ، وجسده الفارع رغم سنه الصغيرة ، كالفأر المبلل الذى يحاول أن ينفض عن جسده ما أصابه من بلل ، وإن كان لا يظهر خوفا أو ترقبا من هذا الاستدعاء المفاجىء له ، والذى حرمه من الاستمتاع باكمال غسل جسده وتنظيف ملابسه ، وتذكر « شداد » الأمر الذى طلب له هذا الطفل الذى نما جسده حتى جاوز عمره ، وامتشق قوامه وامتلأت عضلات صدره وذراعيه حتى لتخطىء العين حقيقة سنه . وأشار بيده الى حيث وضعت « زبيبة » المخلاة وما فيها ، وعاد يقطب ملامحه لتملأها القسوة والغضب ، وقال :

ـ كيف تترك الغنم ترعى وحدها ، وتذهب لتجمع مثل هذه الأشياء من الجبل ؟!

ونظر « عنترة » إليه فى دهشة ، ثم نقل عينيه الى وجه أمه المليء بالترقب والخوف ، ثم عاد ينظر إلى أبيه وهو

يقول :

ـ لقد حاولت أن أطرده بعيدا عن الأغنام ، ولكنه لم يأبه بكل الأحجار التى رميته بها ، بل أخذ يطارد الأغنام حتى شردها وهى تجرى أمامه مذعورة ، فلم يكن أمامى إلا أن أضربه بالعصا الغليظة فوق رأسه ، ثم قفزت عليه وهو مشتت الحواس فقطعت رأسه ومخالبه و ..

هب « شداد » من جلسته فى دهشة أنسته وقاره ، وقاطع « عنترة » قائلا وهو يشير إلى المخلاة :

ـ أتريد أن تقول لى أنك أنت الذى قتلت هذا الذئب ؟

هز « عنترة » رأسه فتناثرت من شعره قطرات من الماء ، وهو يقول :

ـ هل هذا ذئب ؟!! ... لقد ظننته كلبا كبيرا ، وقد أدهشنى أنه لم يكن ينبح كالكلاب ..

وقف « شداد » مذهولا ينقل بصره بين وجه « عنترة » والمخلاة ووجه « زبيبة » الذى شحب وظهرت عليه علامات الرعب ، والتى مدت يدها تحيط كتف « عنترة » بذراعها كأنها تحميه من خطر مخيف .. وأخيرا وجد « شداد »

صوته فقال فى كلمات متقطعة :

أنت ظننته كلبا ..؟ بينما أنت قتلت الذئب وحدك ؟

قال « عنترة » وهو ينظر إلى أبيه وفى عينيه تساؤل عن سر دهشته : بل بالعصا والخنجر ..

وتنهدت « زبيبة » بصوت مسموع ، وهى تمد ذراعها الأخرى لتحتضن « عنترة » فى عنف ، بينما أخذ «شداد» يردد وكأنما لنفسه :

ـ الذئب !! ووحده ؟! .. أى طفل هذا الذى لا يخيفه الذئب ..؟

وكانت « زبيبة » تكاد تخفى « عنترة » بين ذراعيهـا وقد بدأت الدموع تملأ وجهها وقد فاضت بها عيناها دون أن تدرى ، وكانت تهمس فى ابتهال :

ـ انه صغير يا « شداد » .. صغير .. صغير .

والتفت إليها « شداد » وكأنمـا يفيق من حلم مزعج وقال :

ـ اتركيه يا « زبيبة » ، فلن أؤذيه ، إنما أنا مندهش وخائف ، مندهش من هذه الشجاعة التى لا تعرف الخطر . وخائف عليه من هـذه الثقـة بالنفس التى ستسوقه إلى

المهالك ..

ظلت « زبيبة » متشبثة « بعنترة » تضمه إلى جسدها بقوة ودموعها تملأ وجهها كله ، ثم أخذت تحرره من ضمتها في بطء .. ورفع « عنترة » عينيه تملأهما الدهشة إلى وجهها الباكى وهو يقول :

ــ أنت تبكين يا أمى .. ماالذى يبكيك ، هل أنت حزينة لأنى قتلت هذا الكلب ..؟

ثم التفت إلى أبيه وهو يقول فى براءة :

ــ وأنت يا أبى غاضب منى ، هل أغضبك أنى قتلته ؟ ! ولكنه كان يزعج الخراف ، ويخيفها ، لو كنت أعرف أن هذا سيغضبكما ماقتلته ، ولاكتفيت بطرده .

ضحك « شداد » ، فزال الخوف عن وجه « زبيبة » ، ومد يده يعبث فى شعر « عنترة » فى حنان وحب ، وقال له :

ــ بل أحسنت صنعا ياصغيرى ، ولكن لاتحاول مرة أخرى أن تتعرض لمثل هذا الذئب فأشد الرجال يخافون بطشه وما أنت إلا طفل صغير يا « عنترة » .

وقبل أن يرد « عنترة » على حديث أبيه ارتفعت صيحات

وضجة من خارج الدار ، امتزج فيها صوت « شيبوب » بصوت « جرير » ونباح الكلاب ، وضربت « زبيبة » صدرها بيدها فى فزع وهى تقول :

هذا صوت ولداى ، « شيبوب » و « جرير » .. ماذا جرى ؟

وأسرعت تهرول إلى خارج الدار « وعنترة » يجرى خلفها ، وتبعهما « شداد » إلى حيث طالعه منظر فريد ، يثير الضحك ، والاشفاق معا .. فقد كان « جرير » يلاحق أطراف القطيع ويسوقها ، بينما كان « شيبوب » يجرى فى المؤخرة ليلحق بمجموعة هاربة من الخرفان يجمعها بعصاه ويسوقها مسرعا أمامه ، وينفلت من وسطها حيوان سريع ، فيجرى « شيبوب » يلحقه ويعيده إلى الخرفان ، فاذا ماوصل إليها انفعرت الخرفان وأسرعت تفرق من جديد ، فيجرى « جرير » من الأطراف ، ويجرى « شيبوب » خلف الحيوان الهارب ليعيده إلى القطيع من جديد .. وكان منظرهما طريفا ومضحكا معا ، ولم يملك « شداد » نفسه فأغرق فى الضحك ، بينما أخذت « زبيبة » تصيح فى ولديها فى حيرة :

ـ ماهذا العبث ياجرير ، وأنت يا « شيبوب » ، ماذا تفعل ..؟

صاح « شيبوب » وهو لايزال يجرى يلاحق الحيــوان الهارب ليعيده إلى القطيع من جديد :

ـ هذا الخروف يضايقنى يا أمى ، دائمــا يجرى ليخرج من القطيع ، وما أن أعيده إلى القطيع حتى يخيف باقى الخراف ، فاذا ما اقتربت منه ، هرب وجرى .

فجأة لمحت عينا « شداد » وهو ينظر إلى حيث يشير « شيبوب » بعصاه ، وصاح وهو يجرى نحوه :

ـ خروف ؟ هذا ثعلب ، وأنت تحاوره وتداوره ، ناولنى هذه العصا ..

وبضربة سريعة وقوية حطم « شداد » رأس الثعلب الذى كان « شيبوب » يحاوره ويداوره وهو يظنه خروفا مشاكسا .. وصاحت « زبيبة » وهى تجرى نحو « شــيبوب » وتحتضنه ، فى عنف كما فعلت من قبل مع « عنترة » .. بينما جعل « شداد » يدير بصره بين ابنه « عنترة » وأخوبه من أمه « شيبوب » « وجرير » وهو يهز رأسه فى تعجب

ودهشة .. ثم التفت إلى زوجته « زبيبة » وقال :

ـ هؤلاء الأولاد لا يخافون شيئا ، وهم مع شجاعتهم يعرضون حياتهم للخطر ، منذ الغد ضمى كل قطعان الغنم والابل والخيل ، وليذهب « عنترة » و « شـيبوب » و « جرير » معها ، وحاولى أن تكونى معهم قدر إمكانك ، فهم يحتاجون لمن يحذرهم من اخطار الصحراء ، ويوجههم إلى اتقاء مصادر هذه الأخطار ، ويعودهم على الحذر ..

ثم عاد إلى الدار وهو يسير ببطء ويضرب كفا بكف وهو يقول :

ـ واحد يقتل ذئبا وحده ويسميه كلبا ، والثانى يطارد ثعلبا ويراوغه ويسبقه ويسميه خروفا .. ترى ماذا يخبىء الغد لمثل هؤلاء الأولاد ؟



حكاية عنترة مع الذئب



لم يكن للقبيلة من حديث فى مجالسها هذه الليلة إلا حكاية « عنترة » مع الذئب ، و « شيبوب » مع الثعلب ، وقد بلغت القصة الملك «زهير» فى سامره فأطربته ، حتى أخذ يستعيدها من « شداد » أكثر من مرة ، وقال وهو يضحك و « شداد » يصف له دهشته من رؤية رأس الذئب ومخالبه فى مخلاة « عنترة » :

ـ هذ ولدك من « زبيبة » ، إنه ينمو بسرعة ولن أدهش إذا قتل أسدا بعد سنوات .. وشاركه فرسان عبس المتحلقون حوله يسمرون ضحكه ، وقال « مالك » أخو « شداد » :

ـ لماذا انتظار السنوات ، لو رأى أسدا ما خافه ولا خشى سطوته ، وسيهاجمه بلا تردد كما هاجم هذا الذئب

وسيسميه كلبا هو الآخر ..

وعاد المجلس يمتلىء بضحكات الفرسان بينما كان « شداد » يقول : وهذا بالضبط هو ما أخاف منه ..

قال الأمير « قيس بن الملك زهير » : ـ لست أشك أنه سيكون نعم الفارس حين يكبر ..

وقال أخوه الأمير « مالك » : ـ إننى دائما أحب أن أرقبه وهو يمشى وكأنه يدك الأرض دكا ، أما أخوه « شيبوب » فهو يمشى فى رشاقة الغزال وخفته ، وقد علمت من العبيد أنه يسابقهم فيسبقهم جميعا .

وهنا تدخل فى الحديث « سنان بن فزارة » الذى كان ضيفا على « بنى عبس » ، ولم يكن قد رأى « عنترة » أو سمع عنه من قبل وقال متسائلا : ـ العبيد .. ؟ ولماذا تترك أولادك مع العبيد يا « شداد » ؟!

وصمت « شداد » بينما ضحك الملك « زهير » وقال موضحا الأمر لضيفه :

ـ « شيبوب » و « جرير » ليسا أولاد « شداد » بل هما أولاد « زبيبة » ، و « زبيبة » أمة سوداء أسرها « شداد »

فى غزوة لبنى جديله وتزوجها وانجب منها « عنترة » ، وقد جاء « عنترة » ، فى سواد أمه ..

قال « سنان » وهو يعبث فى لحيته :

ـ « فشداد » لم يلحقه به ، فهو وإن كان ابنه إلا أنه عبد كأخويه من أمه ، يرعى الغنم والابل ويعيش مع العبيد ..

وتدخل الأمير « مالك » فى الحديث قائلا :

ـ مثله لن يرضى طويلا بهذا الوضع ، انتظروا حتى يكبر هذا الولد وسترون منه العجب ..

وأمن أخوه الأمير « زخمة الجواد » على حديثه قائلا :

ـ مثل هذه الهمة التى لا تخاف الذئاب ، لن ترضى أن يكون صاحبها من العبيد ..

وضحك « زخمة الجواد » وكأنما يتذكر شيئا طريفا ، وقال :

ـ لو كانت « زبيبة » من نصيبى وجاءنى منها مثل « عنترة » لأعتقتها من أجله ، وأدخلته فى صلبى دون تردد ..

ـ بدأ الملك « زهير » يقول :

ـ هذا يعارض تقاليدنا يا « زخمة الجواد » ٠

عندئذ قاطعه « سنان بن فزاره » متسائلا : لو كانت من نصيبك ، أكان هناك تزاحم بينكما عليها ؟

ضحك « مالك بن قراد » وقال : بينهما !! بل قل بيننا جميعا ، وكنا عشرة فرسان من خيرة فرسان « عبس » ٠٠

وبدا الاهتمام على وجه « سنان بن فزارة » وهو يميل فى مجلسه ناحية « مالك » ، ثم سأله : ـ وأنت أيضا ٠٠٠ وكنتم عشرة ، لا ، هذه حكاية لابد من سماعها ٠٠

اعتدل « مالك » فى جلسته ونظر إلى الملك « زهير » يستأذنه فى الحديث فهز الملك رأسه موافقا ، وعاد «مالك» ينظر إلى شداد وهو يقول :

ـ كنا عشرة فرسان من « عبس » خرجنا للغزو والغارة كعادتنا كلما اشتقنا إلى المغامرة والكسب ٠٠ وقصدنا ديار بنى جديله إذ كانت بيننا وبينهم ، ومازال بيننا وبينهم ، عداوات وثارات ، كما أننا سمعنا حـــكايات كثيرة عن انتصاراتهم فى غزواتهم لبلاد الحبشة والسودان وعن الغنائم الثمينة التى عادوا بها من تلك الغزوات ٠٠ وكان يقودنا فى



هذه الغزوة أخى شداد بن قراد إذ كنا نؤمر على كل غزوة أمير ..

وهنا قاطعه « زخمة الجواد » قائلا :

ـ لاتنس أن شداد أمهرنا فى النزال ، وأعرفنا بأرض بنى جديلة ، فهو بهذا كان أجدرنا بأمارة الغزوة ..

هز « مالك بن قراد » رأسه موافقا وهو يستأنف حديثه قائلا :

ـ هذا صحيح .. المهم أننا وصلنا إلى منازل بنى جديلة فى مشارف الفجر وكانت جيادنا متعبة ، كما أن إجهاد الرحلة ترك أثره علينا ، فأمرنا «شداد» أن نختبىء فى ناحية من الجبل لنريح جيادنا ونستريح نحن أيضا ، استعدادا للقاء فرسان جديلة إن تعرضوا لنا بشر .. وخرج «شداد» يستكشف المنازل ، وعاد والشمس قد بدأت ترتفع فى السماء ليخبرنا أن هناك ألف ناقة لا يحرسها أحد عند حدود الحلة وترعاها جارية سوداء ومعها طفلان صغيران . وكانت خطته أن نفاجىء هذه الابل ونسوقها أمامنا مسرعين دون قتال ، فان تعقبنا فرسان بنى جديلة قاتلناهم ونحن

تراجع بالابل من خلفنا .. وعند الضحى اندفعنا بخيولنا مسرعين خلف الابل التى كانت ترعى فى أمان عند حافة الوادى ، وما أن بدأنا صياحنا ووخزنا لها بالرماح ، حتى اندفعت تجرى كالرياح العاصفة ، وحاولت الجارية الهرب ولكن «شدادا» سد عليها بحصانه منافذ الهرب وساقهاأمامه هى تجرى وولديها يجريان ويجريان خلفها فى سرعةتضاهى سرعة الابل ... ولم يطل بنا الأمر ، إذ سرعان ماسمعنا خيل جديلة وهى تتبعنا مسرعة وصيحات فرسان جديلة تهددنا بالموت والدمار .. وتركناهم يعدون وراءنا وهم يظنـون أننا لانريد إلا الفرار من أمامهم ، وفجأة أعطى «شداد» الاشارة فأوقفنا جيادنا مرة واحدة ، واستدرنا نحـوهم بأقصى سرعة فاخترقنا صفوفهم ونحن نضرب بسيوفنا ذات اليمين وذات اليسار قبل أن يدركوا ماذا حل بهم .. ثم بعد أن تجاوزناهم استدرنا مرة أخرى وعدنا مندفعين بكل سرعة ، فاخترقنا صفوفهم ونحن نضرب كل من نصـادفه بسيوفنا قبل أن يفيقوا من صدمة اللقاء الأول..واضطربت صفوفهم ، وتساقطت جرحاهم من فوق خيولهم ، التىأخافتها

الدماء والصرخات واضطربت واندفعت تحاول الهرب فتزيد من الاضطراب والخوف ، وأخذ فرسان جديلة يجرون فى كل اتجاه وقد غادرتهم كل نية جدية على القتال .. ووقفنا نرقبهم وهم يولون الأدبار هربا من سيوفنا التى لاترحم ... ثم عدنا نجمع الابل ونوقف من اندفاعها . وعندما سيطرنا على حركة الغنيمة أخذنا ندفعها أمامنا فى حزم ، ولكن بغير عجلة نحو الديار . وجعلنا تتنادى حتى تتأكد أن أحدا منا لم يصب فى هذه المعركة الخاطفة مع بنى جديلة وهنا أدركنا غياب « شداد » فلم يكن معنا ..

وضحك « مالك » وهو ينظر إلى « شداد » ثم ينقل بصره فى الوجوه المتحلقة حوله ، وعاد يقول :

ــ كان « شداد » بعد انتهاء المعركة يبحث عن الراعية وولديها فلم يجدهم ، وأدرك أن الفتاة قد انتهزت فرصة انشغالنا بالقتال فأخذت الطفلين وهربت .

وقاطعه « سنان بن فزارة » قائلا :

ــ هذا الجزء من الحكاية يحكيه لنا « شداد » ..

وتبين الرجال احمرار وجه «شداد» وحرجه، ولكن الملك

« زهير » ضم صوته إلى صوت صديقه قائلا :
ــ لقد سمعت قصة هذه الغزوة من كل من اشترك فيها عداك يا « شداد » ولو أنك أنت كما هو واضح من فاز بها بنصيب الأسد ... فأسمعنا باقى القصة كما حدثت لك ..

وأخفى الرجال ضحكاتهم حتى لايزيدوا فى حــــرج « شداد » ، الذى تردد لحظات ، ثم قال :
ــ كنت قد لاحظت سرعة عدوها مع الطفلين ، فأسرعت أسبق الابل بحثا عنها ، ولكنى لم أجدها قد سبقتنا ، وكان من غير الممكن أن أبحث عنها فى الطريق الذى قطعته الابل لأن وقع أقدامها على الرمال المختلط بوقع حوافر جيادنا سيخفى عنى كل آثارها فدرت فى شبه دائرة حول الابل بحثا عن آثارها ، وبالفعل استطعت أن ألحظ آثارا على الرمال لا يمكن أن تحدثها إلا قدميها وإلى جوارها أقدام الطفلين ، وأخذت أتتبع الآثار التى خلفتها فى هربها وأقرأ فيها قصتها كاملة .. لقد ظلت تجرى مع الابل فترة ، ولكن يبدو أنها أحست بانشغالنا بالقتال مع فرسان بنى جديلة ،

فانحرفت ناحية ربوة عالية بعيدة وظلت تعدو مسرعة ، وكانت آثار أقدامها تحكى سرعة عدوها المذهل ، وأطلقت لفرسى العنان ناحية الربوة ولكنى سرعان مافقدت الاثار فى الرمال فعدت أدراجى من جديد حتى وجدت المكان الذى انحرفت إليه مرة أخرى ناحية مغارة فى الجبل ، وهناك وجدتها مختبئة ... وحين شاهدتنى أسرعت تدفع الطفلين خلفها ، ووقفت أمامى شاهرة خنجرها وفى عينيها التصميم واليأس معا .. ولا أكتمكم أيها الفرسان أنتى فى هذه اللحظة أحببتها ... أحببت الشجاعة البادية فى وقفتها والصلابة والعزم فى عينيها ، والخوف على ولديها ، وأنها تريد أن تفديهما بحياتها .. وحين اقتربت بحصانى تراجعت وهى ترفع الخنجر أمامها فى تحذير واضح ، فأوقفت جوادى لا يتحرك ، وقلت لها وأنا أترجل بهدوء وحذر حتى لاتجفل وتنطلق هاربة من جديد :

ــ لماذا الهرب ؟ وأين ستذهبين بهذين الطفلين .. الصحراء ليست مكانا لمثلك ،لن يؤذيك أحد فلماذا الخوف ؟

وكنت قد ترجلت عن جوادى فوقفت أمامها فى هدوء وأنا أحاول أن أبتسم ابتسامة مطمئنة ، ثم تذكرت حرارة الشمس اللافحة ، وأنها ظلت من الضحى تجرى دون ماء .. فمددت يدى إلى سرج جوادى حيث قراب الماء ومددت يدى به إليها ، وبدت فى عينيها نظرة الاندهاش ، بينما اندفع الطفلان نحوى يمدان أيديهما نحو القراب وقد استبد بهما العطش فأنساهما كل خوف .. ومدت هى يدها تحاول منعهما ، ولكنها حين رأت إقبالهما على الماء فى نهم أنزلت يدها إلى جانبها ، ونظرت إليهما فى حنان وخوف ، وبعد أن شرب الطفلان مددت يدى إليها بالماء .. وترددت لحظات ، ثم مدت يدها وأخذت تشرب فى بطء .. وعرفت أنى قد كسبت ثقتها حين أعادت إلى إناء الماء وقد اختفى الخنجر من يدها .. ولكن عينيها كانتا غائمتين بالدموع ، فقلت لها :

ــ لو أحببت أن أعيدك إلى مضارب بنى جديلة لصحبتك إلى قرب حلتهم لتعودى إلى ديارك مع طفليك ..

ورفعت وجهها نحوى وقد اختفت الدموع .. وقالت :

ــ أنا لست جارية اشترتنى جديلة بالمال ، وإنما أنا أسيرة حرب ، أخذونى سبية فى غزوهم لبلادى فى أرض الحبشة فليست ديارهم ديارى ، وليست حلتهم حلتى ..

ثم تنهدت فى استسلام ، وأطرقت برأسها وقالت :

ــ أنا ملك للمنتصر ، ولابد لى من معرفة هذا والتسليم به ..

ثم مدت يديها إلى الطفلين وأمسك كل طفل بيد وأخذت تسير نحوى وهى تقول :

ــ لن أهرب ، ولن أقاوم ، فقط كن رحيما بالطفلين ..

وأحسست بقلبى بكاد يتمزق حنانا لها وخوفا ، وقلت :

ــ بل أنت منذ هذه اللحظة زوجتى ، وليس لأحد عليك سلطان ، وسأرعى طفليك ولن يمسهما أذى ..

ثم صحبتها وطفليها إلى حيث وقف باقى الفرسان فى حيرة من غيابى عن صفوفهم .

وعندما سكت صوت « شداد » الذى تعلقت بحكايته كل الآذان قال « سنان بن فزارة » :

ــ أنت تعرف كيف تحكى حكاية يا « شداد » ، ولو



كتبت شعرا لكنت من المتفوقين ..

ضحك « زخمة الجواد » وقال :

ـ ربما كانت فيه بذرة الشاعر .. ولكنه لم يكن يحد رقة قلب الشاعر حين عاد إلينا ووراءه تسير الجارية وولداها ..

ـ شرعتنا فى الغزو أن كل ما نحصل عليه ملك للجميع يتقاسمونه بينهم ، وكان نصيب كل منا من الابل واضحا ، ولكن هذه الجارية بحكم العرف ملك لنا جميعا ..

ضحك الملك « زهير » ، وهو يعتدل فى جلسته . وقال :

ـ عشرة فرسان وجارية واحدة ، ياله من مأزق ..

وتدخل مالك بن قراد فى الحديث فقال :

ـ وازداد المأزق حدة عندما لاحظنا جمال الجارية وشبابها ، واشتد الخلاف بيننا حتى وصل الأمر إلى التهديد بمعركة بيننا ..

وقال « زخمة الجواد » :

ـ لم يكن أحد منا يريد أن يترك لشداد أن يفوز بها وبولديها ، وكان هو يصر أن أحدا لن ينازعه فيهم ، وأنهم

من حقه بحكم كونه أمير الغزوة .. ولما اشتد الأمر بيننا عرض عليه مالك وهو يظن أنه لن يقبل ، أن تترك له الجارية وولديها على أن يترك لنا بقية الغنيمة كاملا تتقاسمه بيننا ،

وتدخل « شداد » فى الحديث قائلا :

ـ وقبلت ولم أندم على هذا أبدا ..

وأصبحت « زبيبة » منـذ ذلك اليوم من نصـيبى وسرعـان ماجاءتنى بولد منها وهو « عنترة » فاكتملت سعادتى بها وبه ..

وتنهد « زخمة الجواد » وهو يقول :

ـ وأى ولد هذا الذى يقتل ذئبا بعصا وسكين وهـو لا يزال طفلا !!

قال « سنان بن فزارة » :

ـ إن قصة هذا الطفل وقصة أمه عجيبة حقا ، وأحسب أنه سيكون رجلا ولا كل الرجال .. قال الملك « زهير » :

ـ ستسعد به عبس وتعتز وتقوى ..

قال « زخمة الجواد » :

ـ ولكنى لا أظن أنه سيرضى لنفسه وأمه بمكانة العبيد فمثل هذه الهمة فى الطفل ، لن تسمح له بأن يرضى بمكانة دون مكانة السادة •• وكيف وأبوه سيد من سـادات « عبس » •

قال « مالك بن قراد » :

ـ إنه العرف يا « زخمة الجواد » ، ابن العبد ، عبد ••

قال زخمة الجواد :

ـ لو ألحقه أبوه به لغدا سيصبح سيدا كغيره من أبناء الفرسان • هذا أيضا يقوله العرف ••

وتدخل الأمير « مالك » قائلا :

ـ مثل « عنترة » سيحصل على مايريد بهمته وشجاعته •

قال « شداد » منهيا الحديث :

ـ وهذه الهمة هى ما أخاف عليه منها ، وهذه الشجاعة أخشى أن تورده موارد التلف فهو لا يعرف التردد ولا يعرف الخوف ••



شدّاد يقيّد عنترة



كانت السماء صافية عند الغروب ، وكان الهواء رقيقا يحمل نسمات من الرطوبة تأتى من الغدير الصغير عند حافة مضارب بنى عبس فى « الشربة والعلم السعدى » ... وكانت « أسماء » زوجة « مالك بن قراد » تمشط شعر إبنتها الصغيرة « عبلة » وهى تغنى لها أغنية رقيقة فى صوت خافت . وكانت « عبلة » تلعب بدمية صغيرة فى يديها وهى تتابع غناء أمها ، ثم تطلعت بنظرها إلى الصحراء الواسعة الممتــدة التى آكسبتها الشمس الشاحبة الغــاربة مزيجا من الألوان التى تضفيها فوق الجبال والروابى ... وقالت :

ـ لقد تأخروا .. ليس من عادتهم أن يظلوا فى المراعى

حتى مثل هذا الوقت ..

كفت « أسماء » عن الغناء ، وتوقفت يداها فوق شعر « عبله » الطويل الناعم وقالت :

ــ من الذين تأخروا يا « عبلة » ؟!

قالت « عبلة » وهى تحس بالدم يندفع إلى وجهها :

ــ عنترة يا أمى ..

ضحكت « أسماء » وهى تبدأ فى تضفير شعر « عبله » وقالت وهى تشد شعرها شدا خفيفا فيهتز رأس « عبله » وتند منها صيحة ألم :

ــ بدأت تنسين دروسك فى الكلام .. تأخروا لاتقال إلا للجماعة ، أما الفرد فنقول تأخر .. أم « عنترة » عندك جماعة .. ؟

اضطربت « عبلة » وازداد احمرار وجهها ، ثم قالت :

ــ إنما كنت أعنى خالتى « زبيبة » و « شيبوب » و « جرير » .

ثم توقفت فجأة عن الكلام ، وقفزت محاولة الوقوف ، فأفلت شعرها من يد أمها ، وأشارت بيدها وهى تقول فى انفعال :

ـ هاهم يقبلون .. هذا الغبار هو غبار الابل والاغنام .. ولكن ، ماهذا .. ؟

وامتدت يدها إلى فمها تسكت صرخة كادت تخرج منه .. ونظرت إليها « أسماء » فى دهشة ، ثم انتقلت بنظرها إلى مشارف الحلة حيث ظهرت غبرة عالية لابد أن تحدثها أموال « شداد » ، ثم لاحظت ما أخاف « عبلة » وكاديجعلها تصرخ ، إذ كان هناك فارس يقترب مسرعا بجواده ، وقد امتد من جانبى الجواد حبلان ربط إلى كل منهمـــا صبى يجرى مسرعا خلف الجواد ، وقد مد ذراعيه أمامهمضمومتين حيث يقيد الحبل الرسغين ، والفارس لا يعبأ بعناء الصبيين بل يهمز جواده ليزداد اسراعا ، ويزداد عناء الصبيين فى محاولة اللحاق بالفرس حتى لايسقطـان على وجهيهمـا فيجرهما الحبلان جرا فوق الرمل والصخور .. وصـاحت « عبلة » :

ـ هذا عمى « شداد » !!

وبعد لحظات عادت تصيح وفى صوتها ألم وخوف :

ـ وهذا « عنترة » و « شيبوب » ، يجرهما خـلف الجواد ...

وقالت « أسماء » فى صوت هامس ملىء بالدهشة :

ـ هذا صحيح •• ترى ماذا فعلا هذه المرة ؟!

واقترب الجواد من الغدير فأوقفه « شداد » مرة واحدة وهبط من فوق جواده ، وأسرع يجمع الحبلين فى يديه ويجر الولدين ناحيته فى عنف ، كان الغبار يعلو وجهيهما وملابسهما وكان وجه « عنترة » جامدا قاسى الملامح ، بينما كان وجه « شيبوب » مبللا بدموعه ، وفى عينيه خـوف واضح •• وكادت « عبلة » تهرع إليهما لولا أن أمسكتها « أسماء » بشدة ، بينما أخذ « شداد » يربط كل ولد الى جذع نخلة من النخلات المحيطة بالغدير ، ووجه كل منهما ناحية الجذع الذى ربط إليه ، وعاد إلى جواده فأخرج سوطا منه ، وابتعد عن الشجرتين خطوات ، ثم رفع يده وهوى بالسوط على ظهر « عنترة » وصرخت « عبلة » وبدأت تبكى ، ثم عاد « شداد » خطوات إلى الوراء وهوى من جديد بالسوط على ظهر « شيبوب » الذى صرخ وأخذ يولول ويبكى ، ثم عاد « شداد » يضرب « عنترة » من جديد ، و « عنترة » صامت لايخرج من فمه صوتا ، ثم يعود

بالسوط إلى « شيبوب » الذى يزداد صراخه وعـويله وبكاؤه •• « وعبلة » تبكى وجسدها كله يرتجف كلمـا سمعت صوت السوط وهو يمزق جسد « عنترة » مرة ، وجسد « شيبوب » مرة •• وكانت « أسماء » تقف ذاهلة لا تدرى ماذا تفعل ؟ ولا تدرى ماذا سـيكون مـوقف « شداد » منها لو هى حاولت التدخل لمنعه عن جـلد الولدين ••

واقترب الغبار المثار حتى وصل إلى الحلة ، وأخذ يسكن وينزاح كاشفا عن الابل والأغنام التى عادت إلى المضارب وهى تقف بعد الرحلة من المراعى أو لتتحرك فى بـطء حولها ، بينما اندفعت « زبيبة » تجرى وخلفها « جرير » نحو الغدير بعد أن اطمأنت إلى أن القطعان قد اسـتقرت فى مكانها المعتاد •• ورأت « أسماء » الدموع التى تملأ وجه « زبيبة » وهى تولول فى صـمت وخلفها « جرير » يبكى وقد حفرت الدموع خطوطا وسط التراب التى تملأ وجهه ، وحين وصلت «زبيبة» إلى حيث ولديها و«شداد» رمت بنفسها عند قدمى « شداد » ، وهى تقول فى صوت

ضعيف حزين :

ـ ارحمهما من أجلى •• هما صغيران على كل هـذا العقاب ••

ولم يلتفت «شداد» إليها ، بل ظل يضرب بسوطه ظهر الولدين وقد ازداد صراخ « شيبوب » ونواحه بعد أن سمع صوت أمه وهى تتوسل إلى « شداد » من أجله • ولكن « أسماء » حسمت ترددها ، واقتربت من « شـداد » قائلة :

ـ أيا كان مافعلاه ، فهذا العقاب يكفى ، لقد تمزق جلد الولدين من سوطك • •

وتوقف السوط فى يده ، والتفت إلى « أسماء » قائلا :

ـ هذان الشقيان يعبثان من ورائى •

قالت أسماء :

ـ كل الأطفال فى سنهما يلعبون ويعبثون ••

وعاد الغضب يملأ « شداد » من جديد ، فأخذ يقول فى صوت حاد ، وهو يلوح بالسوط فى قبضته :

ـ كل العبيد جاءوا يشتكون من أنهم يجدون عباءاتهم

ممزقة فى خيامهم ، فاذا ما استبدلوها بعباءات جديدة مايطلع عليها النهار إلا ويجدونها ممزقة ، وكثر اللغط بين العبيد ، ووصل الأمر إلى الشجار والتضارب بالأيدى وكل منهم يتهم الآخر ، ثم اشتكوا لسادتهم ، وانتقلت المشاجرات فأخذت تدور بين السادة أنفسهم ، ولا أحد يدرى سر هذا الذى يحدث للعباءات .

قالت أسماء :

ــ وما دخل « عنترة » و « شيبوب » بهذا الأمر ، ربما كان من اتهمهما يدس عندك لهما .. ألم تفكر فى أنهما ربما كانا بريئين من كل هذا ؟.

اشتد الغضب « بشداد » ، وازداد صوته حدة وعلوا ، وقال :

ــ بريئان .. ؟ من ؟ هذان .. ؟ لقد رأيت بنفسى هذا العبد الأسود ..

وأشار بسوطه إلى « عنترة » الذى لمعت عيناه فى غضب بينما استأنف « شداد » حديثه قائلا :

ــ نعم رأيته بعينى وهو يركب جوادا من الجياد التى

أسلمتها إليه لترعى وتستريح فاذا هو يركبها ويجهدها جريا وهو يحمل فى يده قصبة طويلة ، ويسرع بالجواد ركضـا إلى حيث وقف الكلب الأسود الثانى حاملا بيده عباءة منشورة فيطعنها بالقصبة ويمزقها ، ثم يدور بالجواد فى سرعة مجنونة مبتعدا ، ثم يعود مرة أخرى فى سرعة الريح ليطعن العباءة من جديد بالقصبة فيمزقها من جديد ، وهذ الكلب الأسود ..

وأشار إلى « شيبوب » ، ثم استأنف حديثه وصوته يزداد غضبا وعلوا :

ـ يروغ منه ويحاوره ، والآخر يطعن العباءة حتى تغدو مزقا ..

وعندما رآيانى اقترب بجوادى منهما ، قفز هـذا العبد الأسود من على ظهر الجواد وأسرع يجرى إلى المخيم حيث كانت أمه ترقب المرعى هى وابنها الخائب الثالث لا يدريان شيئا عما يفعله الآخران ، وعندما فتشت المخيم عثرت فى حاجياتهما على عباءات عديدة ممزقة ، فأخذتها وأسرعت أعرضها على من اشتكى من العبيد فاذا هى عباءاتهم

الجديدة التى جاءوا بها مكان العباءات التى وجدوها ممزقة بالأمس فى مخيماتهم ، ولم أكن أعرف ماذا أقول ولا ماذا أفعل بعد هذا الفعل المشين الذى أقدم عليه هذان العبدان الأسودان الزنيمان ..

.. صاحت « عبلة » وهى تقبل ناحية عمها :

ــ ولكنك ياعم مزقت ظهريهما بسوطك حتى امتلأ جلداهما بالدم .

نظر إليها « شداد » ، فخفت الحدة من نظرته ، وانفرجت أساريره فما كان عنده أحب من ابنة أخيه « عبلة » ، وقال لها :

ــ هذا أخف مما كان سيفعله بهما العبد داجى عبد الأمير « شاس بن زهير » لو تركته هو يتولى عقابهما ..

قالت « أسماء » بغضب :

ــ وما علاقة الأمير « شاس بن زهير » أو عبده داجى بعبيد آل قراد ؟

نظر إليها « شداد » وقال :

ــ الأمير « شاس » هو أميرنا وولى عهد الملك « زهير »

والمتصرف فى القبيلة من بعده ، وهو قد ترك أمر العبيد لعبده « داجى » يؤدبهم ويعاقبهم ، وما عبيد « آل قراد » إلا من عبيد « عبس » .

قامت « زبيبة » حيث كانت راكعة عند أقدام « شداد » وواجهته قائلة فى حدة :

ـ هذا عبد مجنون بالقسوة ، لا يحب إلا العنف ، وليست فى قلبه ذرة من رحمة ، ولو مس شعرة من ولدى لقتلته بيدى هاتين سواء كان عبد الأمير « شاس » أو عبد الملك « زهير » نفسه ..

وقبل أن يرد عليها « شداد » ، أسرعت « أسـماء » تقول :

ـ ماتقوله « زبيبة » هو عين العقل فليس لهـذا العبد المجنون صلة بنا ولا بعبيدنا ، لا سلطة له ، ولا سطوة ..

قال « شداد » وهو ينقل بصره بين «عبلة» و «أسماء» و « زبيبة » وقد أدهشه حماسهن ، واللهجة الحادة التى يتحدثن بها :

ـ لهذا توليت أنا عقابهما .. وسيظلان مربوطين إلى



الشجرتين هكذا حتى يراهما الجميع ، ويعرفون أن عقاب « شداد » قد حل بلصوص العباءات .

صاحت « عبلة » :

ــ ولكن ياعم ، الذباب سيؤذى جراحهما ..

وصاحت « زبيبة » : هذه القيود التى تربطهما بالشجرتين ستدمى جسديهما !!

وقالت أسماء :

ــ وهما هكذا عرضة لسخرية الصبية والعبيد !!

قال شداد وهو يطوى سوطه بين يديه ويتجه إلى جواده :

ــ لا ينزلهما أحد قبل أن تغرب الشمس تماما ويحل الظلام ..





حديث هادئ بين عبلة وعنترة

كانت « زبيبة » تبكى فى صمت وهى تغسل الجراح التى ملأت ظهر « عنترة » من الدماء والتراب اللذين امتزجا معا حيث ترك السوط علاماته الدامية .. ولم يكن « عنترة » ينطق بحرف ، فقط كان يضغط على فكيه ليمنع أى صوت أن يصدر عنه ، وكان « عنترة » قد أصر أن تبدأ أمه بعلاج « شيبوب » قبل أن تقترب من جراحه هو . وكانت « أسماء » قد صحبت « عبلة » إلى دارهما حتى لا ترى هذا المنظر المؤلم بعد أن ظلت « عبلة » إلى جوار الغدير حتى غربت الشمس ، وتعاونت « وزبيبة » على فك قيود الولدين وحملهما إلى الدار .. وما كانت «عبلة» تريد أن تغادرهما ، ولكن «زبيبة» «وأسماء» أصرا على أن هذا المنظر لايليق بصبية فى سنها أن تعانى من رؤيته ،

وهكذا تركت « لأسماء » أن تقودها إلى دارهما ودموعها تملأ عينيها •• وارتجف جسد « عنترة » إثر لمسة غير حذرة من أصابع « زبيبة » مست اللحم العارى الذى تمزق عنـد الجلد ، فأبعدت « زبيبة » يدها بسرعة وهى تقول :

ـ آلمتك يابنى ، ولكن هذا آخر الجراح ، وسـأكون أكثر حذرا وأنا أنظفه ••

قال « عنترة » وصوته ملىء بالألم المكبوت :

ـ جراح الجسد هذه لا قيمة لها ، ولكن الجراح التى أدمى بها أبى « شداد » نفسى لاحد لألمها ••

صاح « شيبوب » من مكانه فى طرف القاعة :

ـ تكفينى جراح ظهرى •• إننى لا أستطيع الرقاد أو الحركة خوفا أن تنفتح جراحى من جديد •

قالت « زبيبة » وهى تنتهى من تضميد الجرح الأخير ،

ـ تعنى رؤية « عبلة » لك وأنت تجلد يا « عنترة » ؟!

قال « عنترة » :

ـ لا ، ليس فى هذا شىء فأنا أخطأت ، وأبى عاقبنى على هذا الخطأ ، وليس فى هذا مايخجل أحدا ••

وهنا تحرك « جرير » الذى كان واقفا على مبعدة لم يتحرك من مكانه منذ عادوا إلى الدار بأخويه . وقال :

ــ لقد بكت « عبلة » لما أصابك أنت و « شيبوب » . حتى خفت عليها هى أكثر من خوفى عليكما من سياط « شداد » ..

فقالت « زبيبة » :

ــ والله لقد مزق قلبى بكاؤها ، ونزلت محبتها فيه فملأته ، وإن كانت من الأصل تحتل فيه مكانة لا تقل عن مكانة أحدكما .. فهى ابنتى ... نعم ابنتى ..

قال « عنترة » :

ــ إن « عبلة » رقيقة لا تحتمل أن ترى عذاب حيوان صغير .. ولكنى لا أتحدث عنها فهى ستفهم وهى تحب أباها مالك بن « قراد » ، وتعرف واجب طاعته .

فاندفع « شيبوب » يقول :

حيرتنا ، لا جراح ظهرك من سياط « شداد » ، ولا رؤية « عبلة » لك وأنت تضرب ، ما يؤلمك .. إذن فما الذى يؤلمك « ياعنترة » .. ؟

قالت « زبيبة » :

ــ أعرف مايؤلمه « ياشيبوب » ، إنه يخشى شماتة العبيد به ، وتحلق الصبيان والعجائز حولكما وأنتما مربوطان بالشجرتين منذ بدء الغروب وحتى غابت الشمس ..

ثم تحركت من مكانها تحمل إناء الماء الساخن الذى كانت تستعمله فى غسل الجراح . وباقى الأعشاب المطحونة التى كانت تدهنها به لتقطبها ، وقالت :

ــ سيخف الألم تدريجيا ، وماهى الا أيام وتزول آثار الجراح ..

قال عنترة :

ــ ربما كان ماتقولينه صحيحا يا أمى ، فقد ضايقتنى ضحكات الصبيان والعجائز ، كما ضايقتنى نظرات الشماتة وهمسات السخرية من العبيد .. ولكنى أعرف كيف ألزم كل واحد منهم حده .. فان أحدا منهم لا يخيفنى ولا ولا يرهبنى حتى ولا « داجى » عبد « شاس » ..

وقفت « زبيبة » فجأة عند مدخل القاعة وقالت فى حدة:

ــ هذا الكلام لا أحب أن أسمعه منك ، فلست من سن « داجى » ولا من قوته ، وحذار أن تتعرض له وإلا أهلكت



نفسك ، وأغضبت أباك من جديد ..

وفى إصرار قال « عنترة » :

ـ أنا لا يهمنى « داجى » ولا غير « داجى » ، ولست أبالى به أو بغيره من العبيد ..

وقفت « زبيبة » تنظر إليه ، وعلى لسانها أكثر من عبارة قاسية ، ولكنها تمالكت نفسها ، وخرجت تلقى الماء المتسخ فأسرع « جرير » فى لهفة ناحية « عنترة » وقال له :

ـ ليتنى كنت بدلا منك « ياعنترة » ، فكم يحز فى نفسى ألمك من جراحك ..

صاح « شيبوب » : ـ وأنا ألا تريد أن تكون بدلا منى فى تلقى سياط « شداد » ، على الأقل أنت أخى من أبى وأمى اما « عنترة » فهو أخوك من الأم فقط ..

قال « عنترة » :

ـ كف عن هذا العبث « ياشيبوب » ، أنت تعرف قدر حب « جرير » لك ..

ضحك « جرير » وهو يقول :

ـ ألم تسمع صراخه وعويله « ياعنترة » والسياط تنز!،

على ظهره النحيل حتى لتكاد تمزق العظم نفسه .. بينما أنت لم تنطق بصوت واحد ، تحملت سياط « شداد » كالرجال ..

عاد « شيبوب » يصيح فى حنق :

ـ رجال أو نساء لا أحد يحتمل هذه السياط ولا يصرخ إلا لو كان له عناد « عنترة » ومكابرته ، وهذا الكبرياء اللعين الذى يمنعه من الصراخ عند الألم ، وهذه عادته منذ الصغر لا يصرخ أبدا مهما اشتد به الألم ، أما أنا فانسان من لحم ودم . وكم كنت أود أن أسمع صوتك القبيح وانت تولول يا « جرير » لو نالك عشر ما نالنى ..

وقبل أن يرد عليه « جرير » عادت « زبيبة » وهى تصحب « أسماء » و « عبلة » ، التى دخلت مندفعة ناحية «عنترة» وقد شحب وجهها الجميل الذى اكتسى بعلامات الحزن ، بينما كانت « زبيبة » تقول :

ـ الآن تستطيعان رؤيتهما ، فقد قطبت لهما جراحهما ، وغيرت لهما ملابسهما ، وغسلت الدماء والتراب ، وأصبحا أقرب شىء إلى أبناء آدم ..

ضحكت « أسماء » لتخفى انفعالها ، وقالت بصوت حاولت

أن تجعله مرحا :

ــ صدقت « يازبيبة » ، فلم يكن فيهما مايماثل الآدميين وهما معلقان كالذبيحتين المهيئتين للسلخ والشى .

صاحت « عبلة » وهى تضرب الأرض بقدمها :

ــ كيف تقولين هذا يا أمى ، أما يكفيهما ماهم فيه من عذاب الجسد . لتناليهما بالسخرية والاستهزاء ..!

قالت « زبيبة » وهى تقود ضيفتيها إلى حيث تجلسان :

ــ هذان لا ينال منهما شىء .. منذ لحظات كان «عنترة» يقول إن السياط لا تهمه وأنه لايخشى أن تسخرى منه لأنه يعرف أنك لن تسخرى من ألمه ، وأنه أيضا لايخشى العبيد ولا يهتم بسخريتهم منه وهو مقيد بالنخلة .. ومع هــذا فقد قال إن آلام روحه أشد وقعا من كل هذا ..

قالت « أسماء » .

ــ أحقا يا « عنترة » .. ومن أين تأتى آلام روحك إذ لم تكن من سخرية الصبية والعبيد ؟

اعتدل « عنترة » فى رقدته قليلا فمست جراحه الأرض فأجفل وقطب وجهه ، وأجفلت « عبلة » لا جفـالته وظهر الألم على وجهها .. وقال « عنترة » :

ــ ألم تسمعى أبى « شداد » وهو يصفنى مرة بأننى العبد الأسود ، ومرة بأننى العبد الأسود الزنيم •• أنا عبد أسود •• لا حق لى فى اللعب كباقى الأولاد ، ولا حق لى فى أن أركب الخيل أو أن أتعلم الفروسية كما يفعل من هم فى مثل سنى •• بل كل دورى فى الحياة هو أن أرعى الغنم والابل للسادة والأحرار ••

صاحت « عبلة » :

ــ ماهذا الكلام « ياعنترة » •• بل أنت واحد منا ، أنت ابن « شداد بن قراد » ، ابن عمى ••

ورد عليها « شيبوب » بمرارة قائلا :

ــ لو سمعك أباك لما نجوت من العقاب •

وقال « عنترة » :

ــ إن قلبك الطيب يحجب عنــك الحقيقة يا « عبلة » ، والحقيقة قالها أبى اليوم أكثر من مرة ، مرة حين غضب لأنى أركب جوادا وألعب بالقصب ، ومرة حين جرنى مربوطا فى حصانه من المرعى وحتى الغدير ، ومرة حين ربطنى إلى النخلة وجلدنى بكل قسوة ، ومرة حين تركنى حتى غياب الشمس معرضا للذباب وسخرية الصبية والعجائز والعبيد ، وشفقة

النسوة والكهول ، ومرة حين صاح بى أننى عبد أسـود زنيم ..

صاحت أسماء :

ـ لا « ياعنترة » أنت تعذب نفسك بهذا الكلام .

وقالت « زبيبة » :

ـ ألم تقل أن من حق أبيك أن يؤدبك إذا عصيته ، وألم تقل أنك عصيته بالفعل حين تركت الابل والأغنام ورحت تلعب بعباءات العبيد ، وتمزقها ؟

قال « عنترة » وقد لمعت عيناه وبان الغضب على وجهه وفى نبرات صوته :

ـ كل الأولاد ، « عمارة بن زياد » « وزيد بن مـالك » وأبناء «شاس» و «زخمة الجواد» و«الحرث»و«اليعسوب» .. كلهم ، كلهم ، يلبسون الثياب ويركبون الخيل ويتعلمون الفروسية ، وأنا وحدى ابن « شداد » أرعى الغنم ، وأحرم من كل شىء ..

قال « شيبوب » :

ـ لا تنس أنك ابن « زبيبة » ... ابن العبدة السبية ، وانك أخونا ، أخو العبدين الأسودين اللذين لا يعرف لهما

أب ، « شيبوب » و « جرير » ..

صاحت « زبيبة » :

ـ أنا التي جنيت عليك يابني ، بلوني ، وضعة حالي .. ولكن لا ذنب لي ، ففي بلادي لا يعايرنا أحد بلوننا ، كلنا سود البشرة ، ونعتبر السواد شرفا ومفخرة ، ودلالة على العراقة والأصالة ونقاء الدم .. وفي بلادي كنت المكرمة المعززة التي يعرف أهلي قدري ويحامي عني رجال القبيلة وفرسانها ، ولكنها الهزيمة وشرعة الحرب ..

وقال « عنترة » في قسوة :

ـ إذا كان هذا هو قدرك الذي تستسلمين له ، فما ذنبي أنا ؟ ! .

قالت أسماء في عطف :

ـ لا تقسو عليها يابني ، فيكفيها ماتعانيه من نساء « عبس » اللاتي يعاملنها كعبدة لا سيدة .

حتى زوجها يكلفها برعى الأغنام والابل كجارية لا كزوجة

استمر عنترة في عناده قائلا :

ـ هي ارتضت لنفسها هذا ، ولم تحاول أن تغيره ، ورضيت لي مالا أرضاه لنفسي ..

قالت « عبلة » وهى تقوم من مجلسها لتجلس إلى جواره حيث يرقد :

ـ الخالة « زبيبة » أحن قلب عرفته ، وأرق إنسانة فى عبس كلها ..

وآمنت أمها على حديثها بقولها :

ـ لقد عرفت « زبيبة » وعاشرتها ، وعرفت كيف أحترمها وأقدرها فهى سيدة كاملة ، فى خلقها وسلوكها ومعرفتها بالأشياء .. ومن له مثل مالها من خلق ومعرفة لابد أنه ربى تربية حسنة ، ونشأ فى بيت فاضل .

قال « عنترة » فى قسوة :

ـ ولكنها جارية ، عبدة ، أمة .. ماذا تسمون من مثلها من أسماء أخرى ..؟

وصرخت « زبيبة » وأجهشت بالبكاء ، فاحتضنتها « أسماء » وهى تقول :

ـ أنت قاسى يابنى ، بل أنت شديد القسوة .. هى عندى سيدة كاملة لا تصل إلى مكانتها كثيرات من نساء عبس .

ـ ولونها الأسود ؟

ـ ولونك أنت الأسود ، هل غير من اعتزازك بنفسك ،

ومن وجودك ..؟

ــ لا ، ولكن الأولاد يحسبون أن لونى يجعلنى أقل منهم قدرا ..

ــ هو فعل الانسان الذى يحدد قدره وقيمته يابنى ..

وصاحت « عبلة » متدخلة فى الحديث :

ــ إننى أجد فيك من الصفات مايجعلك تفوق عندى كل هؤلاء الأولاد الذين يزهون عليك بلونهم الأبيض ..

ثم احمر وجهها ، وسكتت وهى تغض من بصرها ، وجعل « عنترة » ينظر إليها لحظات صامتا ، ثم قال وقد فارقت القسوة والحدة صوته :

ــ هذا لا يجعل للونى أهمية عندى من الآن ، ولكن الآخرين ..

قاطعته « عبلة » قائلة وهى ترفع رأسها فى غضب :

ــ الآخرين ، الآخرين ، ماذا يهمك من الآخرين إذا كنت تحترم نفسك ، ولا تجعل لون بشرتك يحول دونك والتفوق على الآخرين ..

ثم أمسكت بذراعه بشدة ، وهى تهزه قائلة :

ــ لابد أن تتفوق ، لابد أن تكون أحسنهم جميعا وساعتها

سينسون سواد لونك ، ولا ينظرون إلا إلى بياض فعلك ..

وصمتت فجأة ودارت بعينيها فى الوجوه التى تحدق فيها ، وانتابها الحياء فاحمر وجهها وتركت ذراعه وعادت تطرق برأسها من جديد .. وابتسمت « زبيبة » وهى تقول :

ـ نعم القول يا « عبلة » .. لست أدرى ماذا كنت أفعل أنا وأولادى لولاك وأمك « أسماء » ، حقا أنت صورة منها ومن ذكائها وعطفها ..

وازداد احمرار وجه « عبلة » وغمغمت بصوت خافت :

ـ أنا فقط كنت أقول رأيى و ..

قاطعها « عنترة » قائلا :

ـ ونعم الرأى « ياعبلة » ، إلى أحس الآن أنتى قوى وأنتى أستطيع أن أواجه اى إنسان دون إحساس بالخجل من لونى ، إن كلماتك قد جعلتنى أحس بتفاهة حكاية اللون هذه ..

ثم سكت لحظات ، وحاول أن يعتدل فى جلسته فأحس بالألم من ظهره المليء بالجراح ، وتمالك نفسه ولم يظهر ألمه ، وعاد يقول فى صوت حزين ..

ـ ولكنى أيضا عبد ، ولن يستطيع شىء أن يغير هذه الحقيقة أبدا ..

هبت « عبلة » واقفة وواجهته وعيناها تلمعان حماسة وقالت :

ـ أنت لست عبدا يا « عنترة » ، وليس لك من صفات العبيد إلا هذه الصفة التى يصر أبوك على أن يطلقها عليك وإلا هذه التقاليد السيئة التى يتبعها أهلنا ، ولكنك أنت بفعلك تستطيع أن ترغم أباك على الفخر بك ، والقبيلة كلها على الاعتراف بأنك سيد ، ساعتها يلحقك أبوك بنسبه وتنال حريتك ..

كان « عنترة » يتطلع إليها ذاهلا ، بينما أسرعت «زبيبة» إليها تحتضنها وتقبلها ، وقالت « أسماء » :

ـ نعم القول يا « عبلة » ، نعم القول ياابنتى ..

وتحامل « عنترة » على آلامه .. ووقف ينظر الى عينى « عبلة » وهو يقول :

ـ وسأجعلك فخورة بى « ياعبلة » ، وسأحصل على حريتى ..

"زبيدة" تحكى ذكرياتها



كانت جراح « عنترة » التى تركها سوط أبيه على ظهره قد اندملت منذ شهور عديدة ، ولكن جراحه من وصف أبيه له بالعبد الأسود ماكانت لتندمل أبدا ، وإنما كانت دائما ما تؤرق نومه ، وتثير فى داخله الحنق والغضب ، ولكن هذه الجراح كان يخفف منها كلمات « عبلة » له ، ووعده الذى قطعه على نفسه لها .. ولتحقيق هذا الوعد ولتخفيف مايحسه من آلام فى داخله اندفع « عنترة » إلى طريق صعب إذ كان يأخذ نفسه بالرياضة الشاقة الصعبة .. يرفع الأحجار الثقيلة ويطوح بها إلى أبعد مايستطيع ، ويركب الخيل البرية التى لم تستأنس ويروضها على طاعته وحمله ، يجرى بها ، ويقفز من فوقها وهى تطير طيرانا ، وينقلب على ظهرها ليكون مرة على جانبها الأيمن ومرة على

جانبها الأيسر ، ومرة فوق ظهرها ، وهو يرمى بسهامه فى سرعة أو يقذف برمحه القصب فى قوة ، أو يضرب بسيف خشبى أوراق الشجر وفروعها وجذوعها أيضا ، ويمزقها كلها رغم أن السيف خشب .. ومع « شيبوب » كانا ينصبان الشباك للحيوانات المفترسة ، ومعه كانا يقضيان عليها بالحيلة مرة ، وبقوة «عنترة» وجرأته مرات .. وكان « شيبوب » يضع له الأهداف البعيدة على مسافات متفاوتة ولكنها دائما بعيدة ، وكان قوس « عنترة » ينطوى فى قوة وسهمه يندفع فى سرعة وإذا بالهدف مزق من المزق ... ثم تتكرر المحاولة مرة ومرات حتى أصبح « عنترة » قادرا على إصابة أبعد الأهداف وأسرعها حركة ..

وكان رفيقه فى كل هذا المران الذى لايهدأ ولا يستريح أخوه « شيبوب » الذى كان دائما مايعدو إلى جوار الفرس الذى يركبه « عنترة » يسابقه ، ويسبقه فى أحيان كثيرة . والذى كان يتفنن حين يبعدان عن المضارب حيث تجلس « زبيبة » ترعى الأغنام والجمال ، فى إخفاء آثار قدميهما حتى لا يتعقبهما أحد ، ويعرف مكانهما فيحل بهما العقاب

كما كان « شيبوب » هو الذى يخفى الخيل المجهدة من كثرة الجرى والحركة وسط الخيول المستريحة فى المرعى بحيث لا يكتشف أحد أمرها ..

ولم تكن « زبيبة » تجهل مايحدث ، ولكنها لم تكن تستطيع أن تمنع ولديها مما كانت تراه حقا لهما ، وإن كانت فى نفس الوقت تحرص على أن تخفى أمرهما عن زوجها « شداد » حتى لا يتعرضان لعقابه القاسى مرة أخرى .. كما كان « جرير » يقف بعيدا على تل عال يرقب منه الصحراء من جميع جوانبها ليحذرهما إن اقترب من مكانهما إنسان ..

وكان « عنترة » يتعمد أن يبتعد عن باقى العبيد فلا يختلط بهم إلا فى الحالات الضرورية جدا . وهو ان التقى بأحدهم تعمد ألا يحدثه ، وتعمد أيضا أن يتجاهل النظرات التى ينظر بها إليه ، والتى فى تصور « عنترة » .. كانت تخفى استخفافا به ، وسخرية منه ، بعد ماناله على يد أبيه فى يوم الغدير .. ولكن دروس اليوم لم تكن تنتهى بالعودة من المرعى بعد عناء اليوم ، إذ كانت « أسماء » تحرص كل

مساء على أن تجلس إليه هو و « عبلة » و « شــيبوب » و « جرير » ، تقص عليهم ماتعرفه عن تاريخ العرب،وتاريخ الأبطال القدماء ، وتحكى لهم القصص المثيرة التى كانت تشد انتباه « عنترة » عن الحروب بين القبائل وماكان يدور فيها من أحداث وبطولات •• وكانت « أسماء » تحفظ الكثير من شعر الشعراء الملئ بالجمال والموسيقى والحكمة وكان « عنترة » يطرب لهذه الأشعار ويستعيدها منهــا أكثر من مرة حتى يحفظها ••

وفى هذا المساء قالت « زبيبة » التى كانت تجلس قريبا منهم وهى منهمكة فى حياكة ثوب جديد لعبلة :

ــ ألا تشبع من هذا الشعر أبدا يا « عنترة » ؟

قال « عنترة » :

ــ إننى أجد له فى نفسى أثرا غريبا ، إذ أحس أنه يفتح أمامى عالما مليئا بالصور والأفكار والمشاعر •

قال « شيبوب » فى غير مبالاة :

ــ ماهو إلا كلام كغيره من الكلام ••

بينما قالت « عبلة » :

ــ بل هو كلام جميل ملئ بالموسيقى والنغم ••

وعاد « عنترة » يقول :

ـ كثيرا ما أردد هذا الشعر الذى أحفظه من خالتى « أسماء » وأنا وحدى فى الصحراء ، فأحس أننى لم أعد وحدى ، وأحس أن كلمات الشعر تحمل لى نداءا وسرا خاصا ، وأظل أردد هذا الشعر حتى تكتمل رؤيتى لمعانيه ، وتشرق فى قلبى أسراره ، ويقوم بينى وبين صاحب الشعر تفاهم يربطنى به فكأننى أعرفه معرفة كاملة،وكأنه يصافحنى من خلال كلمات أشعاره ...

ضحكت « أسماء » وهى تقول :

ـ ماهذا كله « يا عنترة » ، لكأنى بك يابنى تقول الشعر ..

وضحكت « عبلة » مشاركة أمها فى ضحكها وقالت :

سأحكى سرك يا « عنترة » ولا تغضب .. ألا تعرفون أن « عنترة » كثيرا مايقول لى كلاما هو أشبه بهذا الشعر فى رقته وموسيقاه ..

وسكت صوت ضحكة « أسماء » ، وهى تسأل ابنتها فى اهتمام :

ـ وفيم يدور كلام هذا الشعر يا « عبلة » ؟

قالت « عبلة » :

ـ عن الصحراء ، والغـدير ، والسـماء ، وعن الخيل والأبل ، وعن سر الصحراء وحيواناتها ، وعن الليل والقمر .. وحقا ما أحلاه ..

ثم صفقت بيديها وهى تقول :

ـ اشبعنا بعضا منه يا « عنترة » ..

واحمر وجه « عنترة » ، بينما صاح « شيبوب » :

ـ لا ، هذا كثير ، نحن نسمع الشعر الذى تقوله الخالة « أسماء » لأنها الخالة « أسماء » ، ولأنه لابد لنـا أن نسمعه ، فهو يعلمنا كما تقول هى ، رقة الحس والشعور ، أما شعر « عنترة » فلا .. فليس هذا فى الدرس ..

وقال « عنترة » وقد وجد فى حديث « شـيبوب » ما يخرجه من حرجه :

ـ صدقت يا « شيبوب » ، فليس ما أقوله فى جمـال هذا الشعر الذى تعلمنا إياه الخالة أسماء ، فكثيرا ما أحس بعجزى عن العثور على الكلمات التى تناسب ما أريد قوله فأصنع أى كلام ، فيخرج ما أقوله ركيكا ضعيفا .

قالت « أسماء » :

ــ هذا شيء نستطيع أن نصلحه ، فأبى يحتفظ فى دارنا القديمة ببعض الكتب القديمة المليئة بالسير والملاحم والشعر وسأزوره غدا وأطلب منه أن يعيرنى بعض هذه الكتب لأقرأ لكم منها ، فقد أوشك ما أحفظه من حكايات على الانتهاء ، أما الآن فنسمع من الخالة « زبيبة » حكاياتها عن بلاد السودان والحبشة ..

وكانت « زبيبة » بعد أن تنتهى « أسماء » من دروسها ، تحكى لهم فى سذاجة وبساطة ماتذكره من حكايات عن بلاد تجرى فيها الأنهار ، وتنتشر الغابات ، وتمتلىء بحيوانات كثيرة تصفها لهم ، وتصف لهم عاداتها وأشكالها .. وكان حديث «زبيبة» يستهوى « عبلة » ويستحوذ على اهتمامها، فهو ينقلها إلى عالم آخر غير العالم الذى تعيش فيه ، وكانت تستعيد « زبيبة » وصفها للفيل والزرافة والتماسيح أكثر من مرة ، ولهذا كانت أسرع الجميع إلى الانتقال من الجلسة المتحلقة حول « أسماء » ، إلى الجلوس إلى جوار «زبيبة» والتطلع إلى وجهها الأسود الوسيم ، وهى تقول :

ــ نعم ياخالة « زبيبة » ، الليلة حديثنا عن الحيــوان الكثير الريش المتعدد الألوان ، والذى يمشى مختالا مزهوا

بريشه ، وألوان هذا الريش •••

ضحكت « زبيبة » ، وربتت على شعر « عبلة » فى حنان وهى تقول :

ـ إنه طائر يا ابنتى وليس حيوانا ، ونحن في بلادنا نسميه الطاووس ••

وكان الأولاد قد أخذوا مجالسهم حول « زبيبة » ، فتركت الثوب الذى كان بيدها ، وسرحت ببصرها بعيدا كأنما تتذكر دنيا من السعادة والحرية والكرامة والحب ، وتنهدت ، ثم مضت تحكى وهم ينصتون •



صراع بين عنترة وداجي الشرير



سبقت « زبيبة » أبناءها إلى الدار بعد أن انتهى اليوم ، واطمأنت إلى أنهم يسوقون القطيع إلى مرابضة على مشارف الحلة ، ونبهتهم قبل أن تغادرهم قائلة :

ـ لا تنسوا أن اليوم يوم السقيا ، فقودوا القطيع إلى الغدير لتشرب ، ولكن لا تسبقوا أحدا ، بل اسقوا فى دوركم ولا تزاحموا الرعاة ..

فقال لها « عنترة » :

ـ عودى أنت إلى الدار يا أماه فلا طاقة لك بالانتظار ، وعندما ننتهى من سقى القطيع أعدناه إلى المرابض وعدنا إليك ..

وقال شيبوب :

وقولى للخالة « أسماء » أننا سنعود متأخرين فلا دروس ولا قراءة الليلة ..

فقالت « زبيبة » وهى تبتعد عنهم :



ـ أنت تكره هذه الدروس وكأنهما عقاب لك ..

وقال عنترة وزبيبة تبتعد :

ـ سنحرم الليلة من حديث الخالة « أسماء » ..

فضحك شيبوب وهو يقول :

تعنى ستحرم أنت من الجلوس مع « عبلة » ..

وتنهد « عنترة » وقال :

ـ وهل أشبع أبدا من الجلوس إلى « عبلة » ..؟

وكان « جرير » يسبقهم فى أول القطيع ، يقود أكبر الفحول أمامه لتتبعه باقى الابل ، فاذا به يغادر مكانه ويجرى نحوهما .. وكان فى طريقة جريه مايوحى بأن هناك شيئا غير طبيعى قد استثاره .. فقال « عنترة » :

ـ هيا بنا يا « شيبوب » نسرع إلى « جرير » ، فلابد أن فى الأمر شيئا أفزعه ..

والتقى الاخوة فى منتصف المسافة ، وقال « جرير » وهو يلهث :

ـ الزحام على الغدير شديد ، والقطعان تتزاحم لتصل إلى الماء ..

قال شيبوب :

ـ هذا مايحدث فى كل مرة من مرات السقيا فما الذى يجعلك مضطربا هكذا! ..

قال « جرير » :

إنه العبد « داجى » ، لقد ملك الغدير ، ورد الجميع عن الوصول إليه ...

قال « عنترة » متعجبا :

ـ ولكن الغدير عريض ويسع جميع الواردين عليه ..

فرد عليه « جرير » قائلا :

ـ انه يقول أن القطعان ستعكر الماء على أبل سيده « شاس » ، وأن أبل سيده أولى بأن ترد الماء صفوا ، وأن أحدا لن يقترب من الغدير حتى تشرب أبل شاس ، ودون أن تعكر عليها الماء أية أبل أخرى ..

عاد « عنترة » يقول متسائلا :

ـ ولكن هذا يعنى أن تظل باقى القطعان عطشى لفترة طويلة .. ؟

قال شيبوب معقبا :

ـ هذا من خبث « داجى » الملعون فهو يريد أن يظهر سطوته على باقى الرعاة ..

قال « عنترة » « لجرير » :

ــ سق أنت القطيع على مهل ، وسنسبقك أنا « وشيبوب» لنرى حقيقة الأمر ..

وأسرع هو و « شيبوب » نحو الغدير ، وأصوات الزحام حولهما تزداد شدة كلما اقتربا منه . وكانت الأصوات مزيجا من رغاء الابل ونباح الكلاب وصهيل الخيل وأصوات غاضبة مختلطة ، سرعان ما اتضحت لهما عندما وصلا إلى الغدير ، فاذا بالكل يتزاحمون حوله دون أن يقوى أحدهم من دفع أغنامه أو إبله إليه ، إذ وقف العبد « داجى » منتفخ الأوداج ، بارز العضلات ، قبيح الوجه والصورة ، أمام الغدير يهدد كل من يقترب منه ، بينما كان باقى عبيد الأمير « شاس » يسوقون إبله فى بطء شديد لتشرب كل مجموعة منه على حده حتى تكتفى ، ثم يقدمون مجموعة أخرى صغيرة لتحتل مكان المجموعة الأولى ، وشاطىء الغدير كله خال لا يجرؤ أحد على الاقتراب منه ، وعندما وصل « عنترة » و « شيبوب » كانت امرأة عجوز محنية الظهر تقترب من العبد « داجى » على حذر وهى تتوكأ على عصاتها ، وحين وصلت إليه قالت له فى صوت أرجفه الوهن

والخوف فى وقت واحد :

ـ ارحم كبرى يابنى واسمح لى أن أرطب حلوق غنيماتى فهى قليلة ، ولن تأخذ من الماء إلا أقل قدر ، حتى أعود إلى المضارب ، فلست أستطيع احتمال الوقوف الطويل هنا ، وأنت ترى ضعفى ومرضى ..

وصاح بها « داجى » فى غضب :

ـ اغربى عن وجهى ياامرأة ، وكفى عن كلامك الذى لا جدوى منه فلن يقترب أحد من الغدير حتى تشرب قطعان سيدى « شاس » ..

ونظرت المرأة حولها فى رجاء ، ولكن العبيد أشاحوا بوجوههم عنها ، وكانت وقفتها توحى باعيائها وضعفها ، وعادت تنظر إلى « داجى » وتقول له :

ـ يابنى لقد كنت امرأة معززة مكرمة لا أقف مثل هذا الموقف أبدا ، ولكن الدهر أصابنى بقضائه فمات زوجى وفقدت أولادى ، ولم يعد لى من حطام الدنيا إلا هذه الغنيمات أرعاها وتسد حاجتى ، فارحم وحدتى وضعفى وقلة حيلتى ..

ضحك « داجى » ، وازداد انتفاخ أوداجه ، وظنت المرأة

أن ضحكه يعنى أن قلبه قد لان لها ، فتقدمت نحـــوه خطوات ، وإذا به يصرخ فيها ويدفعها فى صدرها بشدة ، فتطير من يدها العصا التى كانت تتعكز عليها ، وتسقط فوق الأرض وتتدحرج بين أرجل غنيماتها التى تفرقت فى ذعر ، بينما المرأة العجوز تحاول أن تجمع ثيابها حولهـا حتى لا ينكشف جسدها ، وتحاول أن تبتعد عن أرجـل الخيل والجمال حتى لا تدهسها وتحطم عظامها الواهنة .. وارتفعت ضحكات « داجى » فى طرب ، وشاركه العبيـد والصعاليك ضحكه ، وكثرت عبارات السخرية والاستهزاء من العجوز فى تعاستها ، ومحاولاتها البائسة أن تنهض من كبوتها . واندفع « عنترة » يبعد الجياد والابل ، ويفسح المكان حول العجوز ، ثم تقدم منها وأنهضها وجعل يزيل التراب عن ثوبها ، ثم انحنى يبحث عن عصاتها حتى يجدها ويسلمها لها ، ثم يسندها بذراعه القوى ، حتى يبعدها قليلا ، ثم يعود ويجمع لها غنيماتها التى شردت ويسـوقها إليها حيث وقفت ذاهلة لا تكاد تدرى ماذا أصابها !!

وكان الجميع يرقبون مايفعله « عنترة » فى دهشة ، وقد صمتت الضحكات وماتت السخرية على شفاههم ، بينما

ملأ بعضهم إحساس بالخجل من كلماته الحمقاء وضحكه المتشفى من عجوز مسكينة لا حول لها ولا قوة .. بينما كان العبد « داجى » يرقب « عنترة » وغضبه يتزايد ، وحنقه يشتد إذ ما كان يتصور أن هنـاك من يجرؤ على إغضابه بمساعدة المرأة العجوز ، وماكاد « عنترة » يسوق غنيمات المرأة إليها حتى أحس بيد « داجى » على كتفـه فاستدار ليرى غضب « داجى » البـادى فى عينيـه اللتين احمرتا انفعالا وحنقا ، وصاح « داجى » :

ـ هو أنت المعلق فوق النخلة الذى مزق سوط « شداد» ظهره ، ألم تتعلم من هذا الدرس ألا تغضب من هم أفضل منك ؟ !

وملأ الغضب صدر « عنترة » ، فصاح فى « داجى » :

ـ ليس أفضل منى من يرفع يده على امرأة مسنة ضعيفة فيرمى بها إلى الأرض ، وليس أفضل منى من يستمتع بعذاب كل هذه القطعان التى تقف عند حافة الماء عطشى دون أن تروى ظمأها ، وليس أفضل منى من يستعلى بقوته على المساكين واليتامى ..

صاح « داجى » وكاد الغضب يفقده صوابه :

ـ هل ترد على أيها الكلب !!

ورد عليه « عنترة » صائحا :

ـ بل الكلب هو أنت يامن تضرب النساء الضعيفات وتظن بهذا أنك فارس لايشق له غبار .

صاح « داجى » وهو يهجم على « عنترة » :

ـ بل أضربك أنت أيها العبد الأسود الزنيم ..

ورفع ساعده وهبط بيده بكل قوة فوق وجه « عنترة » فسقط « عنترة » من هول الضربة وشدتها ، ودارت به الدنيا ، وتراقصت الأضواء أمام عينيه ، واختلطت الأصوات ، ثم غاب عن الدنيا ، ولم يعد يسمع مما يدور حوله شيئا .. واندفع « شيبوب » ناحية « عنترة » ،فركله « داجى » بقدمه وأرسله يتلوى إلى الأرض .. وسار مختالا فخورا بقوته إلى حيث كان يقف أول الأمر ، وصاح بالعبيد المتحلقين حوله ينتظرون الاذن بسوق القطعان إلى الغدير :

ـ مايقوله « داجى » أمر يسرى على الجميع ، ومن اعترض على قولى ألحقته بهذا العبد الأسود الذى لا يعرف قدره ، ولا يعرف بطشى وقوتى ..



وأطرق الجميع برؤوسهم ، وكلهم يحاذر أن تلتقى عيناه بعينى « داجى » اللامعتين غضبا وقسوة .. بينما انحنت المرأة العجوز فوق « عنترة » فى لهفة واشفاق ، وعـاد « شيبوب » من حيث دفعته ركله « داجى » القاسية يحجل فى مشيته ، وما أن وجد « عنترة » مغشيا عليه حتى أسرع إلى الغدير يحمل منه الماء يغسل وجه عنترة ورأسه ... وتنهد عنترة وتحرك ، فصاحت المرأة العجوز فى فرح :

ـ لا حل بك العطب يابنى ، ولانزلت بك الكوارث، ثم قرت بك عين أمك ..

وأبعدها « شيبوب » فى رفق ، وهو يبلل شفتى «عنترة» بالماء .. وعاد « عنترة » يتنهد من جديد ، ثم تقلب وجلس وعيناه زائغتان لا تكادان تريدان شيئا ، و « شيبوب » يهمس إلى جواره فى حنق :

ـ هذا « داجى » المجنون يده كأنها حافر بعير ..

وعادت عينا « عنترة » تستقران فى محجريهما ، وقد عاد إليهما لمعان الفهم والادراك ، ونظر حوله فتذكر كل شىء ، ورفع وجهه إلى أخيه « شيبوب » ، ثم دار ببصره إلى وجه المرأة العجوز الملىء بالاشفاق والخوف ، ثم انتقل

يبصره الى حيث وقف العبد « داجى » منتصب القامة ، منتفخ الاوداج ، مدللا بقوته وسطوته .. وآثاره منظره ، وتذكر ما أصابه على يده فاشتد غضبه ، وامتلأت نفسه بالثورة والتمرد ، ولم يعد يبالى بشىء ، فاندفع واقفا وقد انتفض جسده تحفزا ، ولمعت عيناه . وحاول « شيبوب » أن يمسك ذراعه فدفعه جانبا ، وصاح وهو يندفع نحو العبد « داجى » صيحة أذهلت الجميع ، فنظروا اليه واجمين .

وإذ به يندفع بكل قوته نحو قدمى « داجى » فيقتلعه من الأرض اقتلاعا ، ثم قفز فوقه وأمسك بشعره بكل قوته ، ومضى يرفع رأسه ويدق بها الأرض فى عنف ، وكان صوت ارتطام رأس « داجى » بالأرض الصخرية يثير القشعريرة فى أجساد العبيد الذين أذهلتهم المفاجئة وأفقدتهم القدرة على الحركة . ثم قفز « عنترة » من فوق جسد « داجى » الذى ارتخت أطرافه ، وسكنت حركته ، وانحنى عليه يرفعه من رقبته فى يد ، بينما جمعت اليد الأخرى ثيابه من أسفل ظهره ، وصاح « عنترة » من جديد صيحة كلها الغضب والانتقام ، وهو يدور بجسد « داجى » الذى رفعه فوق رأسه دورات ، ثم يقذف به بكل قوة إلى الأرض الصخرية

الصلدة عند حافة الغدير ، فارتطمت رأس « داجى » بالصخر وتحطمت فى صوت ملأ القلوب بالرعب والرهبة .. ووقف « عنترة » يلهث من المجهود والغضب ، بينما اندفع عبيد الأمير « شاس » إلى رئيسهم الملقى فوق الأرض وسط بركة من دمائه ، وقد اختلطت عظام جمجمته المهشمة بجلده الممزق ودمه السائل ، وصاح أحدهم مولولا :

- لقد مات « داجى » .. قتله هذا الصبى المأفون ..

وصاح آخر :

« داجى » عبد الأمير « شاس » المفضل قتله « عنترة بن شداد » .. الويل لقاتل « داجى » ..

واندفع رافعا عصاه ناحية « عنترة » ، ومالبث باقى العبيد أن أفاقوا من ذهولهم وأشرعوا عصيهم ، واندفعوا كلهم يريدون قتل « عنترة » الذى اختطف العصا من العبد الأول وضربه بها ، ومضى يرد عن نفسه ضربات العبيد بعصاه . وأسرع « شيبوب » يختطف عباءة من فوق أحد الجياد ، ورمى بها إلى أخيه الذى لفها حول ذراعه الأيسر يحتمى بها من ضربات العبيد ، بينما يدافع عن نفسه بالعصا فى يده اليمنى ، وأخذ « شيبوب » يجرى هنا وهناك وهو

يصرخ ويولول ويجمع الأحجار يضرب بها جمع العبيد المتزاحمين حول أخيه . وأحس « عنترة » بضربة قاسية تشل يده اليسرى تماما ، وضربة أخرى تشبح رأسه ، وسال الدم فوق عينيه ، وهو يضرب بكل قوة ذات اليمين وذات اليسار قافزا إلى الصخور ليبعد عنه الضربات مرة ، ثم هاجما على جمع العبيد ليضرب بعصاه مرة أخرى ، وقد أيقن أنه لا قبل له بمقاومتهم كلهم ، وأنه هالك فى مكانه لا محالة ..





الأمير مالك يحمى عنترة

كان الأمير « مالك بن زهير » عائدا عند الغروب من رحلة صيده الموفقة ، يركب جواده الأدهم ، ووراءه عبيده وغلمانه يحملون صيده فوق جيادهم حين رأى الغبـار المتصاعد عند الغدير .. وظن أول الأمر أنه غبار تثيره القطعان التى تستقى عند الغدير ، ولكنه سرعان مالاحظ أن هذا الغبار يتحرك بعيدا عن الغدير ، ثم مقتربا منه ، وبعد لحظات تناهت إلى أذنيه صيحات العبيد الغاضبة . فأدرك أن فى الأمر شيئا غير طبيعى ، فلكز جواده وأسرع يعدو به ناحية هذا الغبار المتصاعد ، وما أن اقترب منـه حتى أوقف الجواد وهو ينظر فى دهشة إلى المنظـر الذى طالعه .. مجموعة من العبيد تحمل عصيا ، وتهجم بها على صبى وحيد صغير لايهرب أمامهم ولا يجرى ، وإنما وقف

يدافع عن نفسه فى استبسال ، وعصاه تصيبهم فى كل موضع والدماء تسيل من رأسه وجسده ، وصبى آخر صغير يبكى وهو يرمى الجمع المندفع نحو الصبى الأول بالحجارة ، وامرأة عجوز تولول وتصرخ وتلوح بعصاها فى خـوف وعجز ..

دفع الأمير « مالك » جواده ليخترق جمع العبيد ، وحال به دونهم والصبى الصغير ، الذى وقف يلهث ومازالت عصاه المكسوة بالدم ترتفع فى يده فى تهديد وترقب ، ودار الأمير « مالك » بجواده فتراجع العبيد أمامه ، وصـاح بهـم والغضب يجتاح صدره ويظهر فى نبرات صوته :

ـ ماهذا يالئام .. ألا تخجلون ؟ تهاجمون بكل عددكم هذا صبيا صغيرا ، وأنتم مع هذا لا تقدرون عليه ..؟

صاح أحد العبيد :

ـ لقد قتل هذا المجنون ، « داجى » عبـــد الأمير « شاس » ..

ضحك الأمير « مالك » فى سخرية وهو يقول :

ـ من ؟ هذا الصبى يقتل « داجى » ؟ « داجى » عبد مدرب على القتال ، ولا يقوى على قتله إلا فارس يعد من

عتاة الفرسان ..

فصاح عبد آخر :

ـ ولكن هذا المجنون قتله بيديه العاريتين رمى به إلى الأرض ، ثم جعل يدق برأسه الأرض ، ثم رفعه وجلد به الصخر ، فاصطدمت رأس « داجى » بحافة الغدير وتحطمت ومات .. وهاهو ملقى إلى جوار الغدير جسدا لا حياة فيه ..

نظر الأمير « مالك » إلى حيث أشار العبد ، فرأى جسد « داجى » وقد تحطمت جمجمته . واستبدت به الدهشة ، وعاد ينظر إلى الصبى الواقف فى تحفز وهو يرفع عصاته فى يده فى ضعف ، وقد امتلأ وجهه وجسده بالدماء .. وفجأة لمعت عيناه إذ عرف الصبى الأسود الصغير ، فابتسم وهو يقول :

ـ قاتل الذئب بالعصا والسكين ، اليوم قتلت نمرا بلا عصا ولا سكين ، ولكن يبدو أنك وقفت وسط قطيع من الذئاب لا قبل لك بهم ..

أنزل « عنترة » العصا يتكىء عليها فى وقفته ، إذ أحس أن الدنيا تدور به ، وأن عضلاته تسترخى ، وأن جسده كله



قد انتابه ضعف كامل ، وقال :

ـ سيدى الأمير « مالك بن زهير » ، لولا قدومك لكان هذا القطيع قد مزق لحمى كله ..

ـ أذا كنت تعرف هذا فلماذا المقاومة ...؟

ـ الحر ياسيدى يموت واقفا على قدميه وسلاحه فى يده ، والعبد يموت راكعا على ركبتيه والسوط فوق ظهره ..

نظر إليه الأمير « مالك » نظرة طويلة ، ثم قال فى صوت خافت وكأنما يحدث نفسه .

ـ كلام الأحرار وحديث السادة ، ليس عبدا من يفعل هذا ، وليس عبدا من يقول هذا .. واندفعت المرأة العجوز ناحية الأمير « مالك » ، وهى تصرخ وتولول وتقول من بين دموعها وشهقاتها :

ـ أيها الأمير ، أنا أستجير بك أن تحمى هذا الفتى كما حاول أن يحمينى ، وأن يصون كرامتى حين دفعنى العبد « داجى » فوقعت على الأرض ، وكادت الخيل والجمال أن تدق عظمى ، ولم يسرع إلى نجدتى أحد غيره ، فأغضب هذا العبد « داجى » الذى لطمه لطمة أفقدته الصواب حتى



ظننت أنه مات ، ولكنه حين أفاق أخذته الحمية والنخوة ، فاندفع إلى العبد « داجى » ينتقم منه على ما فعله بى وبه ..

استمع إليها الأمير « مالك » فى دهشة ، وقال :

ـ إن كان هذا هو ماحدث « فداجى » يستحق العقاب ولكن القتل شىء آخر ..

قالت العجوز :

ـ ماكان يقصد قتله ، ولكن هؤلاء العبيد كانوا يقصدون قتل هذا الفتى الصغير الذى لا حول له ولا قوة ..

ضحك الأمير « مالك » وهو يجول ببصره فى العبيد الذين امتلأت أجسادهم باثار ضربات « عنترة » ، وسالت دماء الكثير منهم .. وقال :

ـ لا حول له ولا قوة .. من .. ؟ « عنترة » ..؟!

صاحت المرأة العجوز :

ـ اسمه « عنترة » ، نعم الفتى ونعم الاسم ، مثله من تفخر به النساء ويصون قدره الرجال .

قال الأمير « مالك » :

ـ صدقت يا أم ، وأنه الآن فى حماى ، لقد أجرته ولن يمسه أذى وهو فى جوارى ..

ثم التفت إلى العبيد وصاح فيهم :

ـ ليذهب كل منـــكم إلى حال سبيله ، وافتحوا الغدير للقطعان تشرب ، وحذار أن يفكر أحدكم أن يمس شعرة من رأس « عنترة » ..

ثم التفت إلى « عنترة » وقال :

ـ أما أنت فارم هذه العصا واصحبنى ، لنرى هذا الأمر إلى نهايته ..

التفت « عنترة » إلى أخيه « شيبوب » ، وقال :

ـ اسق أنت القطيع ، ثم اذهب إلى أمك وطمئنها ..

ورمى العصا من يده وأسرع يجرى خلف فرس الأمير « مالك » الذى أشار إلى عبيده ليتبعوه ، بينمـا المرأة العجوز ترفع يدها إلى السماء بالدعوات والشكر ..

واندفع الرعيان إلى الغدير ، والقطعان تتسابق وقـد استبد بها العطش ، وحمل عبيد « شاس » جسد « داجى » بينما أسرع احدهم يجرى ناحية الحلة ليحمـل الخبر إلى سيدهم « شاس بن زهير » .



"عبس" تتحدث عن مولد البطل

سبقهم الخبر إلى الحلة ، فخرج الجميع يرقبون الأمير « مالك » وهو يسبق عبيده وغلمانه فوق جواده ، وإلى جواره يسير « عنترة » والدماء تلطخ وجهه وجسده وملابسه . وكان الجميع ينظرون إلى « عنترة » فى دهشة وهم يتهامسون فيما بينهم ويشيرون إليه ، وهم لايصدقون أن مثل هذا الفتى الصغير قد قتل العبد « داجى » الذى يخشاه الجميع ، وقتله دون سلاح وبيديه العاريتين ...

وما كادوا يقتربون من دار الملك زهير ، حتى اندفع الأمير « شاس » شاهرا سيفه نحوهم ، وهو يصيح :

ـ هذا الذى قتل « داجى » سأشقه بسيفى نصفين ..

ندفع الأمير « مالك » حصانه ليحول بين عنترة وأخيه ، ورفع يده ناحية أخيه يوقف اندفاعه ، وترجل عن حصانه ، وواجه الامير « شاس » قائلا :

ـ مهلا يا أخى مهلا .. لا تتسرع ..

حاول الأمير « شاس » أن يزيح الأمير «مالك» من طريقه ليصل إلى « عنترة » ، إلا أن الأمير « مالك » أمسك به ومنعه من الحركة ، وهو يقول :

ــ انتظر « ياشاس » هو في جواري ، أنا أجرته وأعطيته ذمامي ، ولا يصل إليه أحد إلا فوق جسدي ..

وأوقفت هذه الكلمات اندفاع الأمير شاس ، فمد يده يزيح يد الأمير « مالك » عن ذراعه ، وقال :

ــ أنت تجير قاتل عبدي ؟ وتنسى أن « داجي » كان أقرب العبيد إلى قلبي .. ؟

قال « مالك » ..

ــ لقد دللته حتى تجاوز قدره ، وأصبح يأتي من الأفعال ما يسيء إليك وإلى قدرك ومكانتك ، وما لقي إلا جزاءه ..

قبل أن يرد الأمير « شاس » على كلام أخيه ، خرج الملك « زهير » ومعه « شداد » ومالك بن قراد وفرسان عبس الذين بلغهم خبر ما حدث ، وخافوا من وقوع الصدام بين الأخوين ...

وصاح الملك « زهير » في ولديه :

ــ ليس هذا مكان الخلاف بينكما ، تعالا إلى الداخل لأسمع منكما وأحكم بينكما ..

وتحرك شداد غاضبا ناحية « عنترة » ، فقال الأمير « مالك » :

ــ عنترة يأتى معى ، ولا حكم لك « ياشداد » عليه وإنما الحكم لأبى الملك ، وما يحكم به نطيعه جميعا وننفذه ..

ونظر شداد إلى الملك « زهير » مترددا ، فقال الملك :

ــ ليدخل « عنترة » معنا ..

قال الأمير « مالك » .. واحضروا المرأة العجوز لنسمع حديثها .

وأشار إلى أحد عبيده ، الذى لوى عنق فرسه وانطلق يعدو ناحية الغدير ليحضر المرأة العجوز ، بينما دخل « شاس » بعد أن أعاد سيفه إلى غمده إلى الدار ، يتبعه الأمير « مالك » الذى ترك لعبيده أن يسوقوا فرسه ويحملوا صيده إلى الناحية التى يحتلها من دار الملك ، وسار « عنترة » إلى جوار الأمير « مالك » لايفارقه .. ثم تبعهم باقى الفرسان ، بينما ظل المتحلقون فى شوارع الحلة متجمعين حول دار الملك يتهامسون ، ويناقشون ماحدث ، ويتناقلونه بينهم .. وما أن استقر المقام بالملك « زهير » ، وجلس فرسانه كل فى مكانه ، حتى أمر الأمير



مالك أن يتكلم ، فمضى «الأمير مالك» يحكى لهم الحكاية كما شاهدها ، وكما سمعها من المرأة العجوز ، دون أن يغفل وصف معركة « عنترة » مع العبيد العديدين ، ولا وصف شهامة « عنترة » فى دفاعه عن المرأة العجوز .. وكان الجميع يسمعون الأمير مالك ، وهم ينظرون إليه مرة وإلى « عنترة » الذى وقف فى صمت إلى جوار جدار القاعة مرات .. وما أن انتهى الأمير « مالك» من حكايته حتى دخل عبده ومعه المرأة العجوز التى بكت حينما رأت « عنترة » ، وذهبت إليه تحتضنه وتقبله ، ثم التفتت إلى الملك وقالت :

ــ أيها الملك العزيز برجاله وفرسانه ، إذا كان هذا فعل صبى من عبس فى حمايته للنساء ومدافعته عن كرامة الحرائر ، فماذا يكون فعل فرسانك ورجالك .. ؟

وأطرق « شاس » خجلا ، بينما تبادل الفرسان النظرات فى قلق ، وقال الملك :

ــ لقد سمعنا الحكاية من الأمير « مالك » ، ولكننا نحب أن نسمع ماحدث منك ..

وراحت تحكى لهم كل ماحدث ، ذاكرة غلظة « داجى » وقسوته ، ولطمه لها حيث وقعت بين حوافر الخيل والجمال

وقالت :

ـ هل هذا الفعل يرضى الأمير « شاس » ؟ أيرضيه أن تقهر النساء فى عبس ، ومن عبد من عبيده ؟ أنتم تعرفون زوجى وتعرفون أولادى ، وتعرفون قدرى ، ولكن ضياعهم جعلنى ذليلة حتى لمثل « داجى » .. ولكن فى عبس اليوم من يحمى مثلى من النساء الضعيفات .. نعم فيها هذا البطل الصغير ، فيها « عنترة » .. ومن اليوم لن تذل امرأة فى عبس أبدا ..

ازداد الخجل « بشاس » ، فقال هامسا :

ـ لم أكن أعرف يا أم أن هذه فعال « داجى » ، وقد أهدر دمه بمثل هذا الفعل القبيح ..

أسرع « مالك » يقول :

ـ فأنت لن تطالب بدمه إذن ..؟

قال « شاس » :

ـ قلت أن « داجى » قد أهدر دمه بنفسه ، ومثله لا يطالب أحد بدمه .

قال الملك « زهير » وهو يتنهد فى ارتياح :

ـ إذن انتهى الأمر ، وحسمت القضية ..

والتفت الى ابنه الأمير « مالك » قائلا :

ـ نعم مافعلت « يامالك » حين أجرت « عنترة » فمثله يفدى ولا يفرط فيه ..

ثم قال لشداد :

ـ سيكون لابنك هذا شأن كبير ، خذه فقد وهبته لك بعد أن أسقط « شاس » حقه فى دم « داجى » الذى استحق ماحل به ..

ثم التفت الى « عنترة » ، وظهرت فى عينيه نظرات حانية وهو يستدعيه الى جواره ليربت على كتفه فى رفق ويقول :

ـ سيظل فعلك يابنى يذكر بالحمد والفخر فى كل عبس ولتكن دائما مدافعا عن الضعفاء ، محاربا ضد الظلم والظالمين ..

ورفعت المرأة العجوز يدها بالدعاء للملك « زهير » ، هاتفة بحياة العدل ، وجرت ناحية « عنترة » تقبله وهى تقول :

ـ أنا أصحبك الى أمك وأحكى لها ماحدث لتعرف كيف تفاخر بك وتعتز ، وتحافظ عليك من كل سوء وشر ..



وخرج « عنترة » والمرأة العجوز تكاد تحتضنه وهى تسير ومعهما شداد الذى امتلأت نفسه بمشاعر متباينة ، اذ كان لا يعرف هل يغضب لأفعال « عنترة » التى كادت تحدث انشقاقا بين ابنا الملك ، أم يفخر برجولته المبكرة حين عرض نفسه للهلاك دفاعا عن امرأة مسكينة لا حول لهـا ولا قوة ..

وما أن وصلوا إلى الدار حتى اندفعت « زبيبة » تنتزع « عنترة » من يد المرأة العجوز وتحتضنه وتبكى وتضـحك فى وقت واحد وهى تقول : ـ نصرك الله يابنى ، أعزك الله « ياعنترة » ، فما يفعل هذا الفعل الكريم إلا نفسك الأبية وقلبك الجسور ..

وتقدمت « عبلة » ناحية « عنترة » ، ومدت يدها تلمس جراحه ، وهى تقول : ـ عدت تسيل دمك من جـديد يا « عنترة » .. ولكنه هذه المرة دم سيد لا دم عبد ..

والتفتت إلى عمها شداد قائلة : ـ أليس هذا صحيحا ياعم !

طرق « شداد » برأسه لحظات ، ثم رفع وجهه إليهـا وقال : عبس كلها اليوم لا حديث لها إلا « عنترة » ، ولهذا لن أعاقبه لمخالفته أوامرى وتعرضه « لداجى » وهو يعرف

أنه ليس من رجاله .. ولن أستطيع أن أعاقبه لأنه قتل « داجى » لأن الأمير« شاس » قد أهدر دم « داجى » ، والأمير « مالك » قد أجار « عنترة » ، والملك « زهير » قد أصدر حكمه ووهبه الحياة .. وهذا يكفيه ..

قالت « أسماء » غاضبة : ـــ لن يرضيك شيء«ياشداد»، ولكن اليوم ولد فى عبس بطل ..

قالت المرأة العجوز : ـــ نعم ، صدقت أيتها السيدة ، اليوم ولد فى عبس بطل ولا كل الأبطال .. وإن كان أبوه لا يعرف قدره فالضعفاء من أمثالى يعرفون هذا القدر .

شوح « شداد » بيده فى ضيق ، وخرج عابسا ، بينما عادت « زبيبة » تحتضن «عنترة» ، وتسوقه إلى حيث تغسل جراحه وتضمدها ، وقالت له « عبلة » وهو يخرج من القاعة مع أمه . وفى نظراتها له اعتزاز وفخر ، وبداية شيء جديد : ـــ لا تحزن « ياعنترة » ، فسوف يعرف عمى قدرك، ويعرف أن من خلق سيدا لا يستطيع أحد أن يضعه بين العبيد ..

تمت البداية ولكن للبطولات عنده حكايات وقصص رائعة .

اسعار البيع للجمهور فئة ٢٥٠ مليما للقارىء فى مصر

فى البلاد العربية

سوريا ٥٠٠ ق . س	السودان ٦٠٠ مليم
لبنان ٥٠٠ ق.ل	تونس ٦٥٠ مليما
الأردن ٣٥٠ فلسا	المغرب ٨٠٠ فرنك
الكويت ٤٠٠ فلس	الخليج ٤٥٠ فلسا
العراق ٧٠٠ فلس	غزة والضفة ١٢٠ ليرة
السعودية ٥ ريالات	اليمن الشمالية ٥٠ بنى

رقم الايداع ٤٦٩٤ / ١٩٨٣



عنترة بن شداد

مولد البطل

● هذا الكتاب يحكى عن طفولة عنترة بن شداد، ذلك البطل العربى الاسمر الذى عرفته الصحراء منذ زمن بعيد. رفض العبودية ، ثار ضد الذل ، أثبت ببطولاته أنه حر وليس عبد .

ستقرأ .. كيف صارع ابن العاشرة الوحوش الكاسرة؟ لماذا قامت معركة بين عنترة والعبد الشرير داجى ؟!

حكاياته لا تنتهى ، بطولاته سترويها الاجيال وراء الاجيال وسيظل عنترة على مر الزمان رمزا للخير والحب والبطولة، والحرية .

الثمن ٢٥ قرشًا

AUTHOR-> M.RAAFAT
DATE-> 9-2-2015
TYPE-> ARABIC - COMICS
Made By :
M.RAAFAT & RABAB

ARAB COMICS

مرحباً بكم فى ....

عرب كوميكس

اول و اكبر موقع عربى متخصص فى فن القصة المصورة

WWW.arabcomics.net

©1993 W. VANCE

BLUE BIRD

BLUE BIRD 2113

Scan By : M.Raafat & Rabab